

الآراء النحويّة التي انفرد بها ابن جماعة (ت٧٣٣هـ)

"بحث تطبيقي في كتابه "كشف المعاني في المتشابه من المثاني"

حنان منصور أبو زيد محمد (*)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فُيَعْنَى هذا البحث - في دراسته - بالنقاط الآتية:

أولاً: المقدمة وفيها:

- حديث مختصر عن بدر الدين ابن جماعة وكتابه "كشف المعاني في المتشابه من المثاني".

ثانياً: جمع بعض المسائل التي ذكرها ابن جماعة في كتابه وكان له رأيه النحوي والموازنة بينه وبين رأي النحاة في هذه المسائل.

ثالثاً: خاتمة، وفيها:

- أهم ما توصل إليه البحث من نتائج .
- أهم ما يوصى به من مقترحات .

أولاً: المقدمة:

يُعد بدر الدين ابن جماعة المتوفى سنة (٥٧٣٣هـ) واحد من الأعلام الأفاضل الذين عرفهم تاريخ العلم فحسب، بل كان رأس أسرة ضمت نفراً من علماء العرب الذين بسطوا جناح المعرفة على مصر والشام، وكان كل واحد منهم يعرف باسم "ابن جماعة" تخليداً لذكرى العالم المعلم الذي قدمته مدينة حماة^(١).

(*) هذا البحث من رسالة الماجستير الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [كتاب "كشف المعاني في المتشابه من المثاني" لشيخ الإسلام أبي عبد الله بدر الدين محمد ابن جماعة المتوفى سنة ٧٣٣هـ "دراسة نحوية سياقية"]، تحت إشراف أ.د. فتوح أحمد خليل - كلية الآداب - جامعة سوهاج & أ.د. سهير أحمد محمد - كلية الآداب - جامعة سوهاج.

(١) له ترجمة في: الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلي ١٣٦/٢، البداية والنهاية لابن كثير ١٦٣/١، حسن المحاضرة للسيوطي ٤٢٥/١، الدرر الكامنة لابن حجر ٣٦٧/٣، ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ١٠٧، الرسالة المستطرفة للكناني ٢١٤، فوات الوفيات ٢٥٣/٢، قضاة دمشق لابن قطلوبغا ٨٠، كشف الظنون لحاجي خليفة ١٦٦٣، ١٨٨٤، مرآة الجنان ٢٨٧/٤، المقفى ٤٥/١، النجوم الزاهرة ٢٩٨/٩، نكت الهميان للصفدي ٢٣٥، هدية العارفين للبيدادي ٢٤٨/٢، الوافي بالوافيات للصفدي ١٨/٢.

وأما عن الكتاب موضوع الدراسة فقد قال عنه محقق هذا الكتاب " أما كتابنا الذي بين أيدينا وهو (كشف المعاني في المتشابه من المثاني)، للعلامة بدر الدين بن جماعة، فهو من أهم هذه الكتب جميعها، بل وأوفاهما مادة، وأوسعها بحثًا، وأدقها توجيهًا، وهو فوق كل ذلك من أقدم ما عرف من هذه المصادر المكتوبة كلها....".

ومن الآراء التي تفرد بها ابن جماعة في كتابه موضوع البحث والتي لاحظتها واستنبطها من خلال دراستي لهذا الكتاب، حيث أن ابن جماعة كان له بعض الآراء النحوية التي تبدو غريبة بالنسبة لكتب النحو، وكان منهجي في الوقوف على ما تفرد به ابن جماعة من آراء نحوية قائما على ما يأتي:

أ- الاعتماد على رأي ابن جماعه من كتابه " كشف المعاني في المتشابه من المثاني" وذلك بعد مقارنته بما هو مذكور في المراجع التي بين يدي، فإذا لم أجد رأيا يضيف إلى ابن جماعه اعتبرت هذه المسألة مما تفرد به.

ب- المقارنة والموازنة بين تفسير وتحليل ابن جماعة وآراء النحاة القدامى .
لقد تحملت مشقة هذا البحث رجاء أن أكون قد يسرت على الباحثين والدارسين سبيل البحث، والتنقيب عن آراء ابن جماعة في كثير من القضايا النحوية فضلا عن أن يكون هذا البحث قد أضاء جانبًا آخر من شخصية ابن جماعة العلمية.

ثانيا: واليك عرض المسائل:-

١- العطف على الجملة الاسمية:

مسألة (٣٦) قوله تعالى: {ولا هم يحزنون}- ص ٣٤ - ما فائدة: هم؟
- الآية (٣٨) من سورة البقرة، قال تعالى (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨).
يقول ابن جماعة في هذه الآية " أن العطف على الجملة الاسمية أفصح وأنسب." (١).

(١) انظر: كشف المعاني.

إن الفرائى لإجابة ابن جماعة عن هذه المسألة يتصور من الوهلة الأولى أنه يطلق قاعدة نحوية عامة ولكن من خلال غاستنباطي لكتابه أعتقد أن كلامه يقتصر على المسألة موضوع الحديث وليست قاعدة مطلقة .

٣- جمع الكثرة

مسألة (٣٩): قوله تعالى: { وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة جمع كثرة }.

وفي آل عمران: { معدودات جمع قلة } ، ومعدودة: جمع كثرة، ومعدودات: جمع قلة؟

- الآية (٨٠) من سورة البقرة: قال تعالى (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٠))

- الآية (٢٤) من سورة آل عمران: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤))

ذكر ابن جماعة كما وضحت في المبحث الثاني من الفصل الأول أن "الأولى جمع كثرة في المعنى لا في الصيغة، والثانية جمع قلة"، حيث قال أن "قائلي ذلك من اليهود فرقتان:

إحداهما قالت: إنما نعذب بالنار سبعة أيام، وهي عدد أيام الدنيا، وقالت فرقة: إنما نعذب أربعين يوما، وهي أيام عبادته العجل، فأية البقرة يحتمل قصد الفرقة الثانية، وآية آل عمران يحتمل قصد الفرقة الأولى. ص ١٠٣، "آل عمران" على الفرع. ص ٤٦

يقول الرضي " ويصغر الزمان المحدود من الجانبين، كالشهر واليوم واللييلة والسنة، وإنما تصغر باعتبار اشتمالها على أشياء يستقصر الزمان لأجلها من المسار، وأما غير المحدود كالوقت والزمان والحين فقد يصغر لذلك، وقد يصغر لذلك، وقد يصغر لتقليله في نفسه، وأما أمس وغد فأنهما لم يصغرا وإن كانا محدودين كيوم ولييلة لأن الغرض الأهم منهما كون أحد اليومين قبل يومك بلا فصل والآخر بعد يومك، وهما من هذه الجهة لا يقبلان التحقير، كما يقبله قبل وبعد، كما ذكرنا في أول باب التصغير، ولم يصغرا [أيضا] باعتبار

مظروفيهما وإن أمكن ذلك كما لم يصغرا باعتبار تقليلهما في أنفسهما لما كان الغرض الأهم منهما ما لا يقبل التحقير" (١).

٣- قوله في "لن":-

مسألة (٤٠) قوله تعالى: { وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا }، وفي الجمعة: { وَلَا يَتَمَنَّوهُ

أَبَدًا }؟

ذكر ابن جماعة هنا بقوله أن "لن" للتأييد والمبالغة، وكذلك لا.

يقول ابن هشام " ولا تفيد "لن" توكيد النفي خلافاً للزمخشري في كشفه، ولا تأبيده خلافاً له في " أنموذجه "، وكلاهما دعوى بدون دليل، قيل: ولو كانت للتأييد لم يقيد منفيها باليوم، في: { فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا }، وكان ذكر الأبد في: { وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا }، تكراراً، والأصل عدمه" (٢).

جاء في همع الهوامع " وذهب الزمخشري في " أنموذجه ": إلى أنها تفيد تأييد النفي، قال: فقولك: لَنْ أَفْعَلْ، كقولك: لا أَفْعَلْهُ أَبَدًا، ومنه قوله تعالى: (لَنْ يَخْلُقُوا دُبَابًا) [الحج: ٧٣]، قال ابن مالك: وَحَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ اعْتِقَادُهُ فِي " لَنْ تَرَانِي " أَنْ اللَّهَ لَا يُرَى، وَهُوَ بَاطِلٌ، وَرَدَّهُ غَيْرُهُ بِأَنَّهَا

لو كانت للتأييد لم يُفَيِّدْ منفيها باليوم في: (فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) [مريم: ٢٦]، ولم يَصِحَّ التوقيفُ في قوله: (لَنْ نُبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى) [طه: ٩١]، وكان ذُكْرُ "الأبد" في قوله: (وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا) [البقرة: ٩٥] تكراراً، إذ الأصل عَدَمُهُ، وبأنَّ استفادة التأييد في آية (لَنْ يَخْلُقُوا دُبَابًا) [الحج: ٧٣] من خارج، وقد وافقه على إفادة التأييد ابنُ عَطِيَّةَ، وقال في قوله: (لَنْ تَرَانِي) [الأعراف: ١٤٣]، لو بقينا على هذا النفي لتضمن أن موسى لا يراه أبداً، ولا في الآخرة، لكن ثبت في الحديث المتواتر: "أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَهُ"، ووافقه على إفادة التأكيد جماعةً منهم: ابنُ الخَبَّازِ، بل قال بعضهم: إنَّ منعه مكابرةٌ، فلذا اخترته دون التأييد" (٣).

وذكر ابن حيان " وَنَقَلَ ابْنُ عَصْفُورٍ عَنْهُ أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ (لَنْ) لِتَأْكِيدِ مَا تُعْطِيهِ لَا مِنْ نَفْيِ الْمُسْتَقْبَلِ، وَأَنَّ مَذْهَبَ سَيْبُويهِ وَالْجُمْهُورِ أَنَّ (لَنْ) لِنَفْيِ الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ

(١) شرح الشافية ٢٩٣/١.

(٢) انظر. مغني اللبيب

(٣) انظر. همع الهوامع ٢٨٧/٢.

عَيْرِ أَنْ يَشْتَرِطَا أَنْ يَكُونَ النَّفْيُ بِهَا آكِدٌ مِنَ النَّفْيِ بِبَلَا، ودعوى بعض أهل البيان أَنَّ (لن) لنفي ما قُرْب، ولا يَمْتَدُّ نَفْيُ الْفِعْلِ فِيهَا كَمَا يَمْتَدُّ فِي النَّطْقِ (بلا) من باب الخيالات التي لأهل علم البيان^(١).

ويقول ابن هشام عن (لا النافية) "أن اسمها إذا لم يكن عاملاً فإنه يُبْنَى، قيل: لتضمنه معنى "من" الاستغراقية، وقيل: لتكبيبه مع "لا" تركيب خَمْسَةَ عَشَرَ، وبنائه على ما يُنصَبُ به لو كان معرباً، فَيُبْنَى على الفتح في نحو: "لا رَجُلٌ، ولا رِجَالٌ"^(٢).

٤- الجار والمجرور:-

مسألة (٨٢) قوله تعالى: {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ}، وفي الأنفال: {إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ}؟

يسمي ابن جماعة الجار والمجرور مفعولاً

يوافق الرضوي (ت ٥٦٨٦) ابن جماعة في تسمية الجار والمجرور (مفعولاً) فقد ذكر في شرح على الكافية " وفسر المصنف وقوع الفعل، بتعلقه بما لا يعقل إلا به، فعلى تفسيره ينبغي أن تكون المجرورات في: مررت بزيد، وقربت من عمرو، وبعدت من بكر، وسرت من البصرة إلى الكوفة: مفعولاً بها، ولا شك أنه يقال إنها مفعول بها لكن بواسطة حرف جر، ومطلق لفظ المفعول به لا يقع على هذه الأشياء في اصطلاحهم، وكلامنا في المطلق"^(٣).

وقد وافقه أبي حيان في هذه التسمية ارتشاف الضرب " وأما قوله:

[الكامل]

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ عَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

فقيل الباء في (بنا) زائدة، وهو المفعول، والفاعل (حُبِّ) أي فكفينا حُبُّ النبي، وَخُرِّجَ هَذَا عَلَى أَنَّ (بنا) الباء زائدة في الفاعل، و (حُبِّ) بدل، وقيل زائدة في: {بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ} ^(٤).

(١) انظر. ارتشاف الضرب ص ١٦٤٤.

(٢) مغني اللبيب ٢٨٥/١.

(٣) انظر. شرح الكافية ٣٣٤/١.

(٤) ارتشاف الضرب، ص ١٧٠٤.

٥- أسلوب النداء

مسألة رقم (١٠٤) قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ}، وفي إبراهيم: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ادْكُرُوا} بغير نداء؟
يقول ابن جماعة هنا أن الخطاب بحرف النداء واسم المنادى أبلغ وأخص في التنبيه على المقصود.

جاء في شرح الجمل " ويجوز حذف حرف النداء من المنادى المفرد العلم لدلالة الإقبال عليه، نحو قوله تعالى: {يوسف أَعْرِضْ عَنْ هَذَا}، ولا يجوز حذفه من النكرة غير المقبل عليها، لأنه ليس في الكلام إقبال يقوم مقامه، ولا مما يصلح من المناديات أن يكون صفة لـ "أي"، وذلك في ضرورة شعر كقوله (من الطويل)

[وَحَتَّى بَيْتِ الْقَوْمِ فِي الصَّيْفِ لَيْلَةً] يَقُولُونَ نَوْرٌ صُبْحٌ وَاللَّيْلُ عَاتِمٌ
يريد: يا صبحُ، ونحو قولهم: افْتَدِ مَخْنُوقٌ، وَأَطْرِقْ كَرَا، يريد: افْتَدِ يَا
مَخْنُوقٌ، وَأَطْرِقْ يَا كَرَا.

وإنما لم يحذف حرف النداء لئلا يكثر الحذف، لأنه في الأصل: يا أيُّها الرجلُ، فحذفت "أيًا" وصلتها والألف واللام، وأنت تريد: يا هذا، لأنه الأصل: يا أيُّها الرجلُ، فلوم حذف حرف النداء لتوالي الحذف أيضًا، ولا يجوز هذا في ضرورة شعر لأنَّ فيه إبهامًا يمنع من ذلك، لأنَّك إذا قلت: هذا، ففيه من الإبهام ما أشبه به النكرة فلذلك لُحِّنَ أبو الطَّيِّبِ في قوله [من الرجز]:

هذي بَرَزْتُ لَنَا فَهَجَّتِ رَسِيْسَا [ثم انْتَنَيْتِ وما شَفِيَتْ نَسِيْسَا] ^(١).
يقول الزمخشري: "وقد كُثِرَ حذف حرف النداء في المضاف، نحو قوله تعالى: {رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ}، وقال تعالى: {فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}، وقال: {رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ}، وقال: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ نُحْيِي الْمَوْتَى}، وهو كثيرٌ في الكتاب العزيز. وفي الجملة حذف الحروف ممَّا يَأْبَاهُ القياسُ، لأن الحروف إنما جنبها اختصارًا ونانبة عن الأفعال، فـ "ما" النافية نانبة عن "أنفي"، وهمزة الاستفهام نانبة عن "استفهم"، وحروف العطف عن "أعطف"، وحروف النداء نانبة عن "أنادي"، فإذا أخذت تحذفها كان اختصار

(١) شرح الجمل للزجاجي ١٨٥/٢.

المختصر، وهو إجحافٌ، إلا أنه قد ورد فيما ذكرناه لقوة الدلالة على المحذوف، فصار القرائن الدالة كالتلفظ به".

ويقول أيضًا " وقوله: "يجوز حذف حرف النداء مما لا يوصف به "أي"، جعل ذلك شرطًا في جواز حذفه لا علة. ومنهم من جعل ذلك علة؛ وإنما هو اعتبارٌ وتعريفٌ للموضع الذي يُحذف منه حرف النداء، فقالوا: كلُّ ما يجوز أن يكون وصفًا لـ "أي" ودعوته، فإنه لا يجوز حذف حرف النداء منه؛ لأنه لا يُجمع عليه حذفُ الموصوف وحذفُ حرف النداء منه، فيكون إجحافًا، فلذلك لا تقول: "رجلٌ أقبل"، و"لا غلام تعال"، و"لا هذا هلم"، وأنت تريد النداء حتى يظهر حرفُ النداء....." (١).

يقول المبرد (ت٢٨٥هـ) " فجملة هذا: أن كلَّ شيءٍ من المعرفة يجوز أن يكون نعتًا لشيءٍ، فدعوته - أنَّ حذف (يا) منه غير جائز؛ لأنه لا يُجمع عليه أن يُحذف منه الموصوف وعلامة النداء، وذلك أنه لا يجوز أن تقول: رجلٌ أقبل، ولا: غلامٌ، تعال، ولا: هذا، هلم؛ وأنت تريد النداء، وذلك أنه لا يجوز أن تقول: رجلٌ أقبل؛ لأنَّ هذه نعوت (أي) " (٢).

جاء فالكتاب " ومذهب السيرافي في هذا أنه لما احتاج المنادى إلى عطف المنادى على نفسه واستدعائه احتاج إلى حرف يصله باسمه ليكون تصويته به وتنبهًا له، وهو " يا " وأخواتها، فصار المنادى كالمفعول بتحريك المنادى له وتصويته، والمنادى كالفاعل ولا لفظ له، وصار بمنزلة الفعل الذي يذكره الذاهر فيصله بمفعول ظاهر وفاعل مضمرة. وعبر سيبويه عن هذا بأنه فعل لا يستعمل إظهاره، ثم عرض في المفرد ما أوجب ضمه وإن كان أصله النصب، لأنه مخاطب، وسبيله أن يعبر عنه بالمكني من الأسماء كأت وأياك" (٣).

يقول الزمخشري في مفصله " قد يحذفون المنادى لدلالة حرف النداء عليه، فمن ذلك قولهم: "يابؤس لزيد"، والمراد: يا قوم بؤس لزيد، فد "بؤس" رفع بالابتداء، والجار والمجرور بعد، خبره، وساغ الابتداء به وهو نكرة، لأنه دعاء، ومثله قولهم: "ياويل لزيد"، و"يا ويح لك" فيما حكاه أبو عمرو،

(١) المفصل ٣٦٦/٢، ابن يعيش ١٥/٢.

(٢) المقتضب ٢٥٨/٤.

(٣) الكتاب لسبويه ١٨٣/٢.

وكانه نبه إنساناً، ثم جعل الويل له، وليس كقوله: "يابؤس للحرب" لأنه هناك دعو، ولذلك نصبه إذ كان مضافاً، والمراد: يابؤس للحرب، واللام دخلت زائدة مؤكدة لمعنى الإضافة على حد زيادتها في " لا أبأ لك"، ولا تُزاد هذه اللام إلا في هذين الموضوعين".

ويجوز أن يكون "يا" هنا تنبيهاً لا للدعاء، فلا يكون ثم مدعو محذوف، وما بعدها كلام مبتدأ، كأنك قلت: "بؤس لزيد"، و"ويل له وويح، وأمّا بيت الكتاب الذي أنشده، فيحتمل الوجهين المذكورين؛ وهو أن يكون ثم منادى محذوف، والمراد: ياقوم، أو يا هؤلاء لعنة الله سمعان، والآخر أن يكون "يا" لمجرد التنبيه كأنه نبه الحاضرين على سبيل الاستعطاف لاستماع دعائه، و"اللعنة" رفع بالابتداء، و"على سمعان" الخبر، ولو كانت "اللعنة" ناداة لنصبها، لأنها مضافة، قال سيبويه: فـ "يا" لغير اللعنة، يُشير إلى أن المنادى محذوف، وهو غيرُ اللعنة" (١).

٦ - المفعول المركب وغير المركب (المفرد): -

مسألة رقم (٢٥٧) قوله تعالى: في قصة ذي القرنين (فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)؟ الآية (٩٧) من سورة البقرة. وأمّا عن حديثه في هذه المسألة وقوله فيما يسمى بالمفعول المركب وغير المركب (المفرد) (٢).

فمن النحاة الذين ذكروا لفظ (المركب) كان اباحيان حين تكلم عن التوكيد قائلًا " التوكيد اللفظي يَكُون في المفرد، والمركب غير الجملة، والجملة، وَيَشْمَلُ المفرد الاسم والفعل والحرف، وَيَكُون في المعرفة، والنكرة فمن توكيد الاسم". التركيب في اللُّغة :وضع شيء على شيء، جاء في "اللسان" و"القاموس": "رَكَّب الشيء: وَضَعَ بعضه على بعض، فترَكَّب وتراكَّب" (٣).

(١) شرح المفصل ٣٨٦/١.

(٢) كشف المعاني في المتشابه من المثاني، بدر الدين ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ)، ص ٤٤٤.
(٣) لسان العرب (١/١٦)، "القاموس المحيط" (١/٧٦) (ركب)، وانظر (الصحاح) (ص ١٣٩) (ركب).

ويقال: "تراكب السحاب وتراكم: صار بعضه فوق بعض^(١). والمركب - كمعظم -: الأصل والمنبئت^(٢)."

وعند النحويين: "ما تركب من كلمتين فأكثر^(٣)، وذكر الشيخ العطار في "حاشيته على شرح الأزهريّة": "أن أكثر النحاة على أن المفرد ما تُلَفِّظُ به مرّة واحدة، والمركب ما تُلَفِّظُ به مرّتين^(٤)، والواقع أنّ المركب لا يُتَلَفِّظُ به مرّتين، وإنما مرّة واحدة كالمفرد، ولكن لأنه يُتَلَفِّظُ بكلّ جزء من أجزائه - وأقلّ ما يتألّف المركب من جزأين - جعل التلّفظ بجزئه تَلَفُّظًا بأكمله، فعندما يُتَلَفِّظُ بِجِزْأَيْهِ فَكأنما تُلَفِّظُ به مرّتين، وهذا التعريف مبنيّ على تعريف أهل المنطق السابق: "ما يدلّ جزء لفظه على جزء معناه"، فإذا كان جزء المركب يدلّ على جزء معناه، فكان التلّفظ بالجزأين تَلَفُّظًا به مرّتين.

ولكلّ جزء قبل التركيب معنى، فإذا رُكِبَ الجِزْآنُ أفادَ مجموعهما معنىً جديدًا، لم يكن لأيّ واحد منهما قَبْلَ التركيب^(٥).

تعقيب: يتبين مما سبق أن ابن جماعة لم يخطأ عندما أطلق لفظ المفعول المركب على قوله تعالى (أن يظهره)، وقوله المفعول المفرد على قوله (نقبا) وأنه كان دقيقا في هذه التسمية التي لم يطلقها أحد من النحاة .

٦- الواو العاطفة:

المسألة رقم (٢٤٨) قوله تعالى: (ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ) و (خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ) وقال: (وَأَمَانُهُمْ كَلْبُهُمْ) بزيادة الواو؟

يقول على هذه الواو وجهين "الأول: أن الواو عاطفة على فعل مقدر معناه: صدقوا وثامنهم كلبهم، الثاني: أن كل واحد من القولين المتقدمين بعده قول آخر في معناه فكان الكلام لم ينقض، والثاني غاية ما قيل: وليس بعده قول آخر، فناسب ذلك مجيء الواو العاطفة المشعرة بانقضاء الكلام الأول، والعطف عليه."

(١) تهذيب اللغة (١٠/٢٩١).
(٢) الصحاح ص ١٣٩ "تهذيب اللغة (١٠/٢١٩) (لسان العرب (١٠/٤١٦-١/٤١٧) (القاموس المحيط ١/٧) (ركب).

(٣) شرح الكفراوي على مِثْنِ الأَجْرُومِيَّةِ، (ص: ٨)، "النحو الوافي"، (٣٠٠/١).

(٤) حاشية الشيخ حسن العطار على شرح الأزهريّة، (ص: ٢٦).

(٥) النكت في تفسير كلام سيويوه، (ص: ٧٢٧)، "شرح المفصل"، لابن يعيش، (١٣٥/٤).

وأكد ابن هشام أن الواو هنا عاطفة فقال " واو الثمانية، ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري، ومن النحويين الضعفاء كابن خالوية، ومن المفسرين كالثعلبي، وزعموا أنّ العرب إذا عدّوا قالوا: ستة، سبعة، وثمانية، إيداناً بأن السبعة عدد تام، وأنّ ما بعدها عددٌ مستأنف، واستدلوا على ذلك بآيات " .
وأولى هذه الآيات التي استدل بها قوله تعالى " { سَيَقُولُنَّ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ } إلى قوله تعالى سبحانه: { سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ } وقيل: هي في ذلك لعطف جملة على جملة؛ إذ التقدير: هم سبعة، ثم قيل: الجميع كلامهم، وقيل: العطف من كلا الله تعالى، والمعنى نَعَمْ هم سبعة وثمانهم كلبهم، وإنّ هذا تصديق لهذه المقالة كما أن، { رَجَمًا بِالْغَيْبِ } تكذيب لتلك المقالة، ويؤيده قول ابن عباس رضي الله عنهما: حين جاءت الواو انقطعت العدة، أي لم تبقَ عِدَّةٌ عادٌ يُلْتَفَتُ إليها^(١).

وذهب السيوطي إلى أن " غيرهم قال: لا تزداد، وهي فيهما عاطفة، والجواب محذوف، أو حالية في الأولى، أي جاؤوها وقد فتحت أبوابها من قبل إكراماً لهم عن أن يقفوا حتى تُفتح لهم، وأثبت الحريري وابن خالويه (واو الثمانية) وقالوا: لأن العرب إذا عدّوا قالوا: ستة، سبعة، وثمانية إيداناً بأن السبعة عدد تام وما بعده عدد مستأنف، واستدلوا بقوله تعالى: (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) إلى قوله: (وِثَامِنُهُمْ) (الكهف: ٢٢) وقوله في آية الجنة: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) [سورة الزمر ٧٣] لأن أبوابها ثمانية بخلاف آية جهنم، لأن أبوابها سبعة، وقوله) وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ (التوبة: ١١٢) فإنه الوصف الثامن . وقوله: (وَأَبْكَارًا) (التحريم: ٥)، ولم يذكر هذه الواو أحد من أئمة العربية ووجهت في الآية الأولى: بأنها لعطف جملة على جملة أي هم سبعة وثمانهم، وفي الثانية زائدة أو عاطفة، أو حالية كما تقدّم، وفي الثالثة عاطفة لأن الأمر والنهي صفتان متقابلتان بخلاف بقية الصفات، وكذا في الرابعة لعطف صفتين متقابلتين؛ إذ لا تجتمع الثبوبة والبقارة^(٢).

٧- واو الحال:-

(١) انظر مغني اللبيب ٣٩١/١.

(٢) همع الهوامع ٣/١٦١.

مسألة رقم (٣٧٥) قوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحْتِ أَبْوَابَهَا)، وقال في الجنة: وفتحت أبوابها) بالواو؟

يرى ابن جماعة أن الواو في قوله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣)) للحال ونستعرض تحليل النحويين عن هذه الواو:-

جاء في الإنصاف " ذهب الكوفيون إلى أنّ الواو العاطفة يجوزُ أن تقع زائدةٌ قالوا: الدليل على أنّ الواو يجوزُ أن تقع زائدةٌ أنه قد جاء ذلك كثيراً في كتاب الله تعالى وكلام العرب، قال الله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) [سورة الزمر ٣٩ / ٧٣] فالواو زائدة؛ لأن التقدير فيه: فتحت أبوابها ؛ لأنه جواب لقوله: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا) [سورة الزمر: ٧١] كما قال الله تعالى في صفة سوق أهل النار إليها: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) [سورة الزمر ٣٩ / ٧٣] ولا فرق بين الآيتين، وقال تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ) فالواو زائدة ؛ لأن التقدير فيه: اقترب ؛ لأنه جواب لقوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ)

ويقول أيضًا " وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الواو في الأصل حرف وُضِعَ لمعنى، فلا يجوزُ أن يُحكَمَ بزيادته، مهما أمكن أن يجري على أصله، (وقد أمكن ها هنا، وجميع ما استشهدوا به على الزيادة يمكن أن يحمل فيه على أصله)، وسنبين ذلك في الجواب عن كلماتهم، وأما الجوابُ عن كلمات الكوفيين: أما احتجاجهم بقوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) فنقول: هذه الآية لا حجةَ لكم فيها ؛ لأنّ الواو في قوله تعالى: (وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) عاطفة وليست زائدة، وأما جواب "إذا" فمحذوفٌ، والتقديرُ فيه: حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا، وفتحت أبوابها، فازوا ونعموا، وكذلك قوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ) [سورة الأنبياء ٢١ / ٩٦] الواو فيه عاطفة، وليست زائدة، ولجواب محذوف، والتقدير فيه:

حتى إذا فتحت ياجوج ومأجوج، [وهم من كل حدب ينسلون]، قالوا يا ويلنا، فحذف القول، وقيل: جوابها (فإذا هي شاخصة)....^(١).

يقول القرطبي (٦٧١هـ) "قال النَّحَّاسُ: فَأَمَّا الْحِكْمَةُ فِي إِثْبَاتِ الْوَاوِ فِي الثَّانِي وَحَدْفِهَا مِنَ الْأَوَّلِ، فَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِقَوْلٍ لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَبَقَهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَهْلِ النَّارِ: "حَتَّىٰ إِذَا جَاؤَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا" دَلَّ بِهَذَا عَلَىٰ أَنَّهَا كَانَتْ مُغْلَقَةً وَلَمَّا قَالَ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ: "حَتَّىٰ إِذَا جَاؤَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا" دَلَّ بِهَذَا عَلَىٰ أَنَّهَا كَانَتْ مُفْتَحَةً قَبْلَ أَنْ يَجِئُوهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقِيلَ: إِنَّهَا وَאו الثَّمَانِيَّةِ. وَذَلِكَ مِنْ عَادَةِ فَرِيضٍ أَنَّهُمْ يُعْدُونَ مِنَ الْوَاحِدِ فَيَقُولُونَ خَمْسَةَ سِتَّةَ سَبْعَةَ وَثَمَانِيَّةً، فَإِذَا بَلَّغُوا السَّبْعَةَ قَالُوا وَثَمَانِيَّةً. قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَّةَ أَيَّامٍ) [الحاقة: ٧] وقال: [التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ] [التوبة: ١١٢] [ثُمَّ قَالَ فِي الثَّامِنِ: (وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [التوبة: ١١٢] [وَيَقُولُونَ سَبْعَةَ وَثَمَانِيَّةً] [الكهف: ٢٢] [وقال (تَيَّبَاتٍ وَأَبْكَارًا) [التحريم: ٥].

وأردف قائلاً "قُلْتُ: وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهَذَا مَنْ قَالَ إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ ثَمَانِيَّةً، وَذَكَرُوا حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ- أَوْ فَيَسْبِغُ الْوُضُوءَ) ٤ - (ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ" خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ وَعَيْرُهُ. وَقَدْ خَرَّجَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثَ عُمَرَ هَذَا وَقَالَ فِيهِ: "فُتِحَ لَهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ثَمَانِيَّةَ أَبْوَابٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" بِزِيَادَةٍ مِنْ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ أَكْثَرُ مِنْ ثَمَانِيَّةٍ. وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِ التَّذَكُّرَةِ وَانْتَهَى عِددها إلى ثلاثة عشر باباً، وذكرنا هناك عظم أبوابها وسعتها حسب ما ورد في الحديث من ذلك، فمن أرادَه وَقَفَّ عَلَيْهِ هُنَاكَ." وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا "قِيلَ: الْوَاوُ مُلْغَاةٌ تَقْدِيرُهُ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا" قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ "أَيَّ فِي الدُّنْيَا. قَالَ مُجَاهِدٌ: بِطَاعَةِ اللَّهِ. وَقِيلَ: بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ. حَكَاهُ النَّقَّاشُ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: إِذَا قَطَّعُوا جِسْرَ جَهَنَّمَ حُبِسُوا عَلَىٰ قُنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ إِذَا هُدُّبُوا وَطَيَّبُوا قَالَ لَهُمْ

(١) انظر همع الهوامع /الإنصاف في مسائل الخلاف، ص/٣٦٨، ٣٦٧))

رَضَوَانُ وَأَصْحَابُهُ: "سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَعْنَى التَّحِيَّةِ" طَبْتُمْ فَأَدْخَلُوهَا خَالِدِينَ". قُلْتُ: خَرَجَ الْبُخَارِيُّ حَدِيثَ الْقَنْطَرَةِ هَذَا فِي جَامِعِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَقْصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُدُّوا وَنُقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا^(١).

وجاء أيضا " قال (الكوفيون والأخفش): وتكون (زائدة) نحو: (حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا) [سورة الزمر ٧٣] (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهَ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ) [الصافات: ١٠٣ ، ١٠٤]، إحدى الواوین في الآيتين زائدة، إما الأولى أو الثانية.

وغيرهم قال: لا تزداد، وهي فيهما عاطفة، والجواب محذوف، أو حالية في الأولى، وغيرهم قال: لا تزداد، وهي فيهما عاطفة، والجواب محذوف، أو حالية في الأولى، أي جاؤوها وقد فتحت أبوابها من قَبْلِ إكراماً لهم عن أن يقفوا حتى تُفْتَحَ لهم.

وأما في الإنصاف فقد علق قائلاً " وأما الجوابُ عن كلمات الكوفيين: أما احتجاجهم بقوله تعالى: { حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } فنقول: هذه الآية لا حجة لكم فيها؛ لأنَّ الواو في قوله تعالى: { وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } عاطفة وليست زائدة، وأما جواب "إذا" فمحذوف، والتقديرُ فيه: حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا، وفتحت أبوابها، فازوا ونعموا، وكذلك قوله تعالى: { حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُثَ وَمَأْجُوجُ } وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ [سورة الأنبياء ٩٦/٢١] الواو فيه عاطفة، وليست زائدة، والجواب محذوف، والتقديرُ فيه: حتى إذا فتحت يأجوج وأجوج، (وهم من كل حدب ينسلون) " ^(٢).

أما عن ابن هشام فقد خلاف ابن جماعة بالقول في أن هذه الواو للحال قائلاً أن من معاني الواو المفردة " واو دخولها كخروجها، وهي الزائدة، أثبتتها الكوفيون والأخفش وجماعة، وحُمِلَ على ذلك: { حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } بدليل الآية الأخرى، وقيل: هي عاطفة، والزائدة الواو في { وَقَالَ لَهُمْ

(١) الجامع لأحكام القرآن،
(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف /ص ٣٦٧،

حَزَنَتْهَا}، وقيل: هما عاطفتان، والجواب محذوف، أي: كان كيت وكيت، وكذا البحث في: { فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ } الأولى أو الثانية زائدة على القول الأول، أ، هما عاطفتان، والجواب محذوف على القول الثاني. والزيادة ظاهرة في قوله:

فما بال من أسعى لأَجْبُرَ عَظْمَهُ حِفاظًا وينوي من سَفَاهَتِهِ كَسْرِي^(١).

وقوله:

ولقد رَمَقْتُكَ في المجالس كُلِّهَا فإذا وَأَنْتَ تُعِينُ مَنْ يَبْغِينِي^(٢).

وهناك رأي للمالقي في واو الحال لا أرى بُدًّا من استعراضه حتّى يتسنى لنا إثبات ما ذهب له ابن جماعة بأن الواو هنا للحال " ويشترط في الجملة الواقعة بعد الواو التي للحال أن تكون خبرية وهي التي تحتمل الصدق والكذب لصحة وقوعها، ولا تكون طلبية [لأنّ] "إذ" غير واقعة، ثم لا تخلو أن تكون اسمية أو فعلية، فإن كانت اسمية فلا تخلو أن يكون فيها ضمير يعود على ذي الحال أو لا يكون، فإن كان لم تلزم الواو فيها كقول الشاعر:

٥٧٥- نَصَفَ النَّهَارَ الْمَاءَ غَامِرَهُ وَرَفِيقَهُ بِالْغَيْبِ لَا يُدْرِي^(٣).

وإن لم يكن فيها ضميرُ لزمَت الواو نحو: جاء عمرو وزيد قائم، ومنه والشمسُ طالعةٌ، لأن الواو هي الرابطة للجملتين، فلولاها لم يقع ارتباط بينهما، وإن كانت فعلية فلا يخلو أن يكون فعلًا ماضيًا لفظًا ومعنى لزمته "قد"، ولا تدخل على الماضية معنى، ولزمت الواو، وإن لم يكن فيها ضمير يعود على ذي الحال نحو: قام زيدٌ وقعد عمرو، أو لم يقعد عمرو، وإن كان فيها ضميرٌ لم تلزم الواو أيضًا، نحو: قام زيدٌ قد خرج أبوه، وربما جاء هذا بغير "قد" كقوله تعالى: "أو جاؤوكم حصرت صدورهم"، على أحد الإعرابين، وقول الشاعر:

(١) ينسب هذا البيت إلى عدد من الشعراء، منهم: وعلة بن الحارث الجرمي الجاهلي، ومنهم: ابن الذئبية ربيعة بن عبد يا ليل، وهو شاعر فارسي جاهلي، ما بال - ما: مبتدأ، بال: خبر، وقيل: العكس، حفاظًا: مفعول لأجله.

(٢) مغني اللبيب ٣٨٩/٤
(٣) والبيت من قصيدة للأعشى ميمون، مدح فيها قيس بن معدي كرب الكندي، وأجاد في التغزل بمحبوبته في أولها، إلى أن شبهها بالدرّة، ثم وصف تلك الدرّة، كيف استخرجت من البحر، ويقول في البيت الشاهد لقد انتصف النهار والغواص غائص وصاحبه لا يدري ما حاله، لأنه يغوص بحبل معه طرفه وطرفه الآخر مع صاحبه

وَأَنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكِ هَزَّةٌ كَمَا انْتَفَصَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ^(١).
وكذلك تقول: قام زيد لم يقم أبوه، بالواو وبغيرها " (٢).

وأما عن قول ابن جماعة بأن الواو هنا للحال فقد جاء في القرآن الكريم مثل هذا، وذلك في قوله تعالى: (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون) (الشعراء ٢٠٨)، وجاء في قوله تعالى: (وما الحال خلافاً للآية الثانية!!؟)

ثالثاً: الخاتمة وبها أهم النتائج ومنها:-

- ١- ومن أهم تلك النتائج أن هناك بعض الآراء التي تفرد بها ابن جماعة في بعض المسائل وقد كان له رأياً مغايراً إلى حد ما عمّن سبقه في الحديث عن هذه المسائل.
- ٢- أظهرت الدراسة القيمة الدلالية للأبنية المتماثلة في محيطها اللغوي الذي تقع منه في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية، وهما يشكلان ما يُسمى بالنص الذي هو "منجز لغوي ذو علاقات ترابطية فيما بين مكوناته المتتابعة، وذو غرض إبلاغي، بينه وبين الموقف علاقة حضورية متبادل".
- ٣- أنّ المغايرة في الأبنية المتماثلة، هو بحث في التنوع الأسلوبى الخاضع للسياق بنوعيه؛ لأنّ هذا التنوع هو إحدى الوسائل التي تساعد على الترابط النصي.
- ٤- ليس صحيحاً الإدعاء بأن ابن جماعة تأثر بمن سبقه أمثال الكرمانى وغيره تأثراً تاماً وأنه لم يضيف شيئاً جديداً لتفسير المتشابه اللفظي.

(١) البيت لأبي صخر الهذلي، وتعروني: تصبيني، والمعنى: يصف ما يحدث له عند تذكره صاحبه، إنه ليصيبه خفقان واضطراب، يشبهان حركة العصفور إذا نزل عليه ماء المطر، فإنه يضطرب ويتحرك حركات متتابعة ليدفعه عن نفسه. والشاهد قوله: لذكراك، فإن اللام فيه للتعليل]. الإنصاف/ ٢٥٣، وشرح المفصل/ ٦٧/ ٢، والشذور/ ٢٢٩، والعيني/ ٣/ ٦٧، والهمع/ ١/ ١٩٤، والأشموني/ ٢/ ١٢٤، والخزانة/ ٣/ ٢٥٤

(٢) انظر رصف المعاني / ص ٤١٩

التوصيات: ومنها:-

١- إلقاء مزيد من الضوء إلى شخصية ابن جماعة النحويّة التي بدت واضحة في كتبه.

رابعاً: المصادر والمراجع العربية:

١- لمحمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الشريف، الرياض، ط ١ ١٤٢٠هـ.

٢- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤١٨هـ.

٣- أثر النحاة في الدرس البلاغي، للدكتور عبد القادر حسين، دار نهضة مثر، د. ت.

٤- إحياء النحو: إبراهيم مصطفى ط ١، لجنة التأليف والترجمة القاهرة ١٩٣٧م.

٥- ارتشاف الضرب. أبو حيان الأندلسي تحقيق: النماس، الخاتجي ١٩٧٨م.

٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تفسير أبي السعود لأبي السعود، دار الفكر.

٧- الأصول في النحو، لأبي بكر بن السراج، مكتبة الخانكي، القاهرة، د. ت.

٨- الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، دراسة تحليلية للأفراد والجمع في القرآن الكريم، للدكتور محمد الأمين الخضري، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ.

٩- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، للدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.

١٠- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، ط ٢، ١٤٠٥هـ.

١١- الإنصاف: الأنباري تحقيق: محمد محي الدين، التجارية القاهرة.

١٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوي، لأبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

١٣- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي ط ١، السعادة القاهرة ١٣٢٩هـ.

١٤- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

- ١٥- بدائع الفوائد، لابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ١٦- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العربية، صيدا- بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ١٧- البرهان في متشابه القرآن، لمحمود بن حمزة الكرمانى، تحقيق أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، دار الوفاء، المنصورة- مصر، ط٢، ١٤١٨هـ.
- ١٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق عبد العليم الطحاوي، ومحمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د. ت.
- ١٩- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمّان، ط٣، ١٤٢٦هـ.
- ٢٠- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ.
- ٢١- تأويل مشاكل القرآن، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ.
- ٢٢- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
- ٢٣- التحرير والتنوير، المختصر من "تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد" لمحمد بن طاهر بن عاشور، بيروت، د. ت.
- ٢٤- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق محمد عبد المنعم اليونسي، وإبراهيم عطوة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د. ت.
- ٢٥- التعبير القرآني، للدكتور فاضل السامرائي، دار عمار، عمّان، ط٤، ١٤٢٧هـ.
- ٢٦- التفسير الكبير مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، طهران - إيران، ط٢، د. ت.
- ٢٧- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق مجموعة من العلماء، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- ٢٨- جامع البيان عن تأويل أي القرآن تفسير الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٢٩- الجامع لأحكام القرآن تفسير الطبري، لأبي عبد الله القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٣٠- الجمل، للزجاجي، مطبعة كلنكسيك، ط ٢، ١٣٧٦هـ.
- ٣١- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، المطبعة الصليبية، ١٣٩٣هـ.
- ٣٢- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، لعلاء الدين الأربلي، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٩هـ.
- ٣٣- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، حققه بدر الدين قهوجي، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- ٣٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانكي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٩هـ.
- ٣٥- الخصائص، لأبي الفتح بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.
- ٣٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- ٣٧- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة، د. ت.
- ٣٨- درة التنزيل وغرة التأويل، لمحمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، تحقيق الدكتور محمد مصطفى أيدين، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٣٩- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط ٣، ١٤١٣هـ.
- ٤٠- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد المالقي، تحقيق الخراط، دمشق، ١٣٩٥هـ.
- ٤١- رصف المعاني: المالقي تحقيق: الخراط، دار القلم دمشق ١٩٨٥م.

- ٤٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني، لمحمود الألوسي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٤٣- الروض الريان في أسئلة القرآن، لشرف الدين الحسن بن سليمان بن ريان، تحقيق عبد الحليم السلفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٤٤- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ.
- ٤٥- سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن، للدكتور عودة الله منيع القيسي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٦هـ.
- ٤٦- سيد قطب - التصوير الفني في القرآن- ط ١٤ - دار الشروق - القاهرة - ١٩٩٣ - ص ٣٦.
- ٤٧- شرح الألفية: الأشموني تحقيق: محمد محي الدين، النهضة المصرية ١٩٥٥م.
- ٤٨- شرح الكافية: الرضي، شركة الصحافة العثمانية استانبول ١٣٢٠هـ.
- ٤٩- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاستراباذي، تحقيق وشرح محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- ٥٠- شرح كافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاستراباذي، تحقيق الدكتور يوسف حسن عمر، منشورات جامعة بنغازي.
- ٥١- شرح مفصل الزمخشري، لموفق الدين بن يعيش، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ٥٢- غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة الكرمانى، تحقيق الدكتور شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٥٣- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري، تحقيق إبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، ط ١، ١٣٨١هـ.

٥٤-فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري، تحقيق محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.

٥٥-كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، كمل بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥، ١٤١٨هـ.

٥٦-الكتاب: سيبويه، المطبعة الأميرية بولاق القاهرة ١٣١٦هـ.

٥٧-الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، دارا الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.